انما ابيح مثل الربا ففي هذه الاية الكريمة فصل نوع من المماثلة لا كل نوع
قال ابن رشيق في العمدة التشبيه سواء كان بالكاف او كان او غيرهما لا يكون
من جميع الجهات بل من جهة او جهات ومما يدل على ان كلمة مثل لمطلق المشابهة
قول النحاة لا تتعرف بالاضافة لتوغلها في الابهام لانك اذا قلت زيد مثل
عمرو احتمل ان يكون مثله في نفسه او صفته الظاهرة او الباطنة فهي صادقة
على كل مماثل في شيء ما ولا تكون معرفة نعم اذا اريد بكلمة مثل المشابهة من كل وجه
ينبغي ان يقال تتعرف بالاضافة الثالثة كلمة المشابهة فاذا قلت زيد يشبه
عمرو كان معناه انه مشابهه من كل وجه مبالغة ولذلك تعرفت بالاضافة
بخلاف مثل ذكره في شرح التسهيل وينبغي ان يلحق بها شبيه اذا تقرر ذلك
فنقول اما ان يثبت في شيء من هذه الادوات انه يعم انواع الشبه اولا فان ثبت
فيه ذلك فلا اشكال انه ابلغ في التشبيه مما لم يثبت ومما لم يثبت فيه ذلك ان
اختص شيء منه بنوع من انواع التشبيه كما زعم الراغب فلا فضل لصيغة على
اخرى الا ما دل على التشابه في الجوهرية من جنس او نوع او فصل اقوى من التشبيه
مما دل على المشابهة في صفة والتشبيه في الصفة الذاتية اقوى من التشبيه في الخارجة
وان لم يثبت ذلك فالذي يظهر ان الادوات الاسمية كلها سواء وان اختلفت فاختلافها
لشهرة استعمال البعض وانها مساوية للكاف الحرفية وكان لا يقال دلالة مثل
ونحوها على المشابهة اصرح وتكون اقوى لان ثبوت هذه الاسماء باعتبار الدلالة
على التشبيه لان التشبيه المستفاد بها ابلغ من التشبيه المستفاد من الحرف
واما الكاف وكان فالمتبادر الى الذهن ان كان ابلغ وكذلك صرح به الامام
فخر الدين في نهاية الايجاز وكذلك حازم في منهاج البلغاء وقال غيره وكذلك
قالت بلقيس كانه هو وعندي في ذلك تحقيق وهو مبني على ان كان بسيطة او
مركبة فان قلنا انها بسيطة استقام هذا فان كثرة الحروف غالبا دليل على المبالغة
في المعنى كما سبق في اول هذا الشرح وان قلنا انها مركبة فلا لانك اذا فرعت على
راي ابن جني فاداة التشبيه بالحقيقة انما هي الكاف وان تاكيد للجملة وتاكيد
الجملة المخبر فيها بالتشبيه لا يدل على المبالغة في الشبه والاعتنا بالتشبيه في نفسه

الكاف

١

الكاف المشعر بالتشبيه من اول وهلة ليس فيه ما يدل على ان المشابهة ابلغ بل فيه
تاكيد الدلالة على مطلق التشبيه والاعتنا به سوا كان زيد اسد على زيد كالاسد
هو ابلغ ام لم يكن فيكون مساويا فانك تقول كان زيدا كالاسد وبزيادة كان
زيدا اسد على زيد كالاسد لا باعتبار مقدار الشبه بل باعتبار تاكيد مضمون
الجملة وهي الاخبار والحكم على ما سبق فرقا بين تاكيد الحكم بالنسبة وبين الاخبار
بتشبيه موكد وان فرعت على راي الزجاج فاوضح لانه يخل في المعنى الى قولك
كانك لي لكم موجود فلا مبالغة وقال ابن النفيس في الطريق الى الفصاحة
خالف بعضهم بين زيد كالاسد وزيد مثل الاسد وهو غير مفيد انتهى التاسع
قيل يستثنى من كون مثل اداة التشبيه قولهم مثلك لا يفعل كذا فليست تشبيها
وفيه نظر لان المراد من هو على مثل صفتك لا يفعل فليست هنا زائدة مبحجة كما
قيل بل هو نفي الفعل عن المخاطب بطريق برهاني وفيه بحث سبق في موضعه
العاشر هذا ذكرناه من كون كان للتشبيه لا فرق فيه بين ان يخفف نونها او لا ودخول
فيه بين ان تتصل بما الكافة اولا فان ما الداخلة عليها لا يغير معناها كما صرح
به شيخنا ابو حيان وصاحب البسيط فاذا قلت كانما زيد اسد فزيد مشبه
والاسد مشبه به واذا قلت كانما قام زيد كان تقول كان زيدا قام فجعل التشبيه
بكانما في مواضع من كلام المصنف للحقيقة على ذلك المعنى فالعدول عن ذلك
الى دعوى ان شيئا اخر شبه ذلك الشيء في هذا المعنى او ان هذا المعنى له شيء اخر
يشبهه امر على خلاف المعهود فلذلك تكلموا عليه وهو قسمان احدهما ان يكون
غرضا يعود الى المشبه وذلك لاحد امور منها ان يقصد بيان امكان وجود المشبه
وذلك في امر غريب يمكن استحالته كما في قول ابي الطيب

فان تفق الانام وانت منهم   فان المسك بعض دم الغزال

فانه ادعى ان الممدوح تناهى في الصفات الفاضلة الى حد بطل معه كانه
ليس من الانام وتناهى بعض النوع الواحد في الفضيلة الى حد يصير به
كانه نوع اخر يفتقر من يدعيه الى اثبات امكانه فلذلك قال ان المسك بعض
دم الغزال ومع ذلك قد تناهى في الصفات الشريفة الى حد صيرهم لاجلها نوع

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)